

تفسير ابن كثير

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ^{صَلَّى} وَاتَّقُوا اللَّهَ ^ج إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

تفسير سورة الحجرات وهي مدنية. هذه آداب أدب الله بها عباده المؤمنين فيما يعاملون

به الرسول - صلى الله عليه وسلم - من التوقير والاحترام والتبجيل والإعظام ، فقال : (

يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله [واتقوا الله]) ، أي : لا تسرعوا في

الأشياء بين يديه ، أي : قبله ، بل كونوا تبعاً له في جميع الأمور ، حتى يدخل في عموم

هذا الأدب الشرعي حديث معاذ ، [إذ] قال له النبي - صلى الله عليه وسلم - حين

بعثه إلى اليمن : " بم تحكم ؟ " قال : بكتاب الله . قال : " فإن لم تجد ؟ " قال : بسنة

رسول الله . قال : " فإن لم تجد ؟ " قال : أجتهد رأيي ، فضرب في صدره وقال : " الحمد

لله الذي وفق رسول رسول الله ، لما يرضي رسول الله " . وقد رواه أحمد ، وأبو داود ،

والترمذي ، وابن ماجه . فالغرض منه أنه آخر رأيه ونظره واجتهاده إلى ما بعد الكتاب

والسنة ، ولو قدمه قبل البحث عنهما لكان من باب التقديم بين يدي الله ورسوله . قال

علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : (لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) : لا تقولوا خلاف

الكتاب والسنة .وقال العوفي عنه : نهى أن يتكلموا بين يدي كلامه .وقال مجاهد : لا تفتاتوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بشيء ، حتى يقضي الله على لسانه .وقال الضحاك : لا تقضوا أمرا دون الله ورسوله من شرائع دينكم .وقال سفيان الثوري : (لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) بقول ولا فعل .وقال الحسن البصري : (لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) قال : لا تدعوا قبل الإمام .وقال قتادة : ذكر لنا أن ناسا كانوا يقولون : لو أنزل في كذا كذا ، وكذا لو صنع كذا ، فكره الله ذلك ، وتقدم فيه . (واتقوا الله) أي : فيما أمركم به ، (إن الله سميع) أي : لأقوالكم (عليم) بنياتكم .